The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Genesis 21:1–22:5	سِفْر التَّكوين21: 1 22: 5
#wt_c20_us022	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 518
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم،سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِلسِّفْرِ الأوَّل مِنْ أسْفارِ العَهْدِ القَديمِ إذْ سَنُصْغي إلى دِراسَةٍ تَفْسيريَّةٍ لِسِفْرِ التَّكوين على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الحَادي والعِشرين مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس (أيْ سِفْرِ التَّكوين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

سَوْفَ نَقْرَأُ اليَوْمَ عَنْ وِلادَةِ إسْحاقَ المُعْجِزِيَّة. وَسَوْفَ نَرى أنَّ مَجيءَ إسْحاقَ لَمْ يَكُنْ خَبَرًا سَارًّا لِهاجَر. لِماذا؟ هَذا هُوَ مَا سَنَعْرِفُهُ في حَلْقَةِ اليوم.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ سِفْرِ التَّكوين ابْتِداءً بالأصْحاحِ الحَادي والعِشرين وَالعَدَدِ الأوَّل دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 21: 1:

وَافْتَقَدَ الرَّبُّ سَارَةَ كَمَا قَالَ، وَفَعَلَ الرَّبُّ لِسَارَةَ كَمَا تَكَلَّمَ.

وَيا لَها مِنْ كَلِماتٍ رَائِعَةٍ أنْ نَقْرَأ أنَّ الرَّبَّ "افْتَقَدَ" سَارَةَ كَما قالَ. وَهَذا يُرينا أنَّ اللهَ يَفِي بِوُعودِهِ دَائِمًا. وَمَعَ أنَّهُ قَدْ لا يُتَمِّمُ وُعودَهُ في الوَقْتِ الذي نُريدُهُ نَحْنُ، فإنَّهُ أمينٌ وَصادِقٌ في كُلِّ وَعْدٍ يَقْطَعُهُ لَنا. وَبَعْدَ انْتِظارٍ طَويلٍ، افْتَقَدَ الرَّبُّ سَارَةَ كَما قالَ، وَفَعَلَ كَما تَكَلَّمَ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْنِ الثَّاني وَالثَّالِثِ:

فَحَبِلَتْ سَارَةُ وَوَلَدَتْ لإِبْرَاهِيمَ ابْنًا فِي شَيْخُوخَتِهِ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَكَلَّمَ اللهُ عَنْهُ. وَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ابْنِهِ الْمَوْلُودِ لَهُ، الَّذِي وَلَدَتْهُ لَهُ سَارَةُ «إِسْحَاقَ».

وَلا شَكَّ، عَزيزي المُستمِع، أنَّ الاسْمَ "إسْحاق" كَانُ مُلائِمًا تَمامًا. فَعِنْدَما قالَ اللهُ لإبراهيمَ إنَّ سَارَة سَتُنْجِبُ لَهُ ابْنًا، ضَحِكَ إبراهيمُ. وَعِنْدَما قالَ مَلاكُ الرَّبِّ لإبراهيمَ إنَّ سَارَة سَتَلِدُ لَهُ ابْنًا، ضَحِكَتْ سَارَةُ. لِذَلِكَ فَقَدْ كَانَ اسْمُ "إسْحاق" مُناسِبًا تَمامًا لأنَّ مَعْناهُ هُوَ: "يَضْحَك". وَكانَ الرَّبُّ هُوَ الذي اخْتارَ هَذا الاسْمَ لإسْحاق.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 4 8:

وَخَتَنَ إِبْرَاهِيمُ إِسْحَاقَ ابْنَهُ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ حِينَ وُلِدَ لَهُ إِسْحَاقُ ابْنُهُ. وَقَالَتْ سَارَةُ: «قَدْ صَنَعَ إِلَيَّ اللهُ ضِحْكًا. كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ يَضْحَكُ لِي». وَقَالَتْ: «مَنْ قَالَ لإِبْرَاهِيمَ: سَارَةُ تُرْضِعُ بَنِينَ؟ حَتَّى وَلَدْتُ ابْنًا فِي شَيْخُوخَتِهِ!». فَكَبِرَ الْوَلَدُ وَفُطِمَ. وَصَنَعَ إِبْرَاهِيمُ وَلِيمَةً عَظِيمَةً يَوْمَ فِطَامِ إِسْحَاقَ.

وَلا شَكَّ في أنَّ وِلادَةَ سَارَة في هَذِهِ السِّنِّ المُتَقَدِّمَةِ كانَ شَيئًا عَجيبًا حَتَّى في ذَلِكَ الزَّمان. وَقَدْ خَتَنَ إِبْرَاهِيمُ إِسْحَاقَ ابْنَهُ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ. وَفي يَوْمِ فِطامِ إِسْحاقَ، صَنَعَ إبراهيمُ وَليمَةً عَظيمَةً.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ التَّاسِع:

وَرَأَتْ سَارَةُ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِي وَلَدَتْهُ لإِبْرَاهِيمَ يَمْزَحُ،

وَفي هَذا الوَقْتِ، كَانَ عُمْرُ إسْماعيل ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَة أوْ أرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَة. وَالمَقْصودُ هُنا هُوَ أنَّ سَارَة رَأتْ إسْماعيلَ يَتَهَكَّمُ على إسْحاقَ أوْ يُضايقُهُ.

وَنَقْرَأُ في العَدَدَيْن 10 و 11:

فَقَالَتْ لإِبْرَاهِيمَ: «اطْرُدْ هذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، لأَنَّ ابْنَ هذِهِ الْجَارِيَةِ لاَ يَرِثُ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ». فَقَبُحَ الْكَلاَمُ جِدًّا فِي عَيْنَيْ إِبْرَاهِيمَ لِسَبَبِ ابْنِهِ.

إذًا، فَقَدْ طَلَبَتْ سَارَةُ مِنْ إبراهيمَ أنْ يَطْرُدَ الجَارِيَة هَاجَرَ وَابْنَها. وَقَدِ اسْتَاءَ إبراهيمُ مِنْ طَلَبِ سَارَة لأنَّهُ كَانَ يُحِبُّ إسْماعيلَ. وَلَكِنَّنا نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 12 و 13:

فَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «لاَ يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الْغُلاَمِ وَمِنْ أَجْلِ جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا، لأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ. وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضًا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ».

وَنَرى هُنا أنَّ اللهَ قالَ لإبراهيمَ أنْ يَفْعَلَ مَا قَالَتْهُ لَهُ سَارَة. وَقَدْ أخْبَرَهُ اللهُ أنَّ النَّسْلَ الذي كَانَ قَدْ وَعَدَهُ بِهِ سَيَأتي مِنْ خِلالِ إسْحاق وَلَيْسَ مِنْ خِلالِ إسْماعيل. وَبالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ وَعَدَهُ الرَّبُّ أنَّهُ سَيَجْعَلُ ابْنَ الجَارِيَةِ أُمَّةً أيْضًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 14:

فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَأَخَذَ خُبْزًا وَقِرْبَةَ مَاءٍ وَأَعْطَاهُمَا لِهَاجَرَ، وَاضِعًا إِيَّاهُمَا عَلَى كَتِفِهَا، وَالْوَلَدَ، وَصَرَفَهَا. فَمَضَتْ وَتَاهَتْ فِي بَرِّيَّةِ بِئْرِ سَبْعٍ.

وَنَرى هُنا أنَّ إبراهيمَ فَعَلَ مَا قَالَتْهُ لَهُ سَارَة وَمَا أكَّدَهُ لَهُ الرَّبُّ. فَقَدْ نَهَضَ إبراهيمُ في الصَّباحِ البَاكِرِ وَصَرَفَ هَاجَرَ بَعْدَ أنْ زَوَّدَها بالمَاءِ وَالخُبْز. وَقَدْ هَامَتْ هَاجَرُ وَابْنُها إسْماعيلُ على وَجْهَيْهما في بَرِّيَّةِ بِئْرِ سَبْعٍ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 15 و 16:

وَلَمَّا فَرَغَ الْمَاءُ مِنَ الْقِرْبَةِ طَرَحَتِ الْوَلَدَ تَحْتَ إِحْدَى الأَشْجَارِ، وَمَضَتْ وَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ بَعِيدًا نَحْوَ رَمْيَةِ قَوْسٍ، لأَنَّهَا قَالَتْ: «لاَ أَنْظُرُ مَوْتَ الْوَلَدِ». فَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ وَرَفَعَتْ صَوْتَهَا وَبَكَتْ.

وَمِنَ الوَاضِحِ، يا صَديقي، أنَّ المَاءَ لَمْ يَكُنْ كَافِيًا. فَقَدْ كانَتْ هُناكَ آبارُ مَاءٍ في تِلْكَ المِنْطَقَةِ، وَلَكِنَّ هَاجَرَ ضَلَّتِ الطَّريقَ وَلَمْ تَجِدْ بِئْرًا. لِذلكَ، عِنْدَما فَرَغَ المَاءُ مِنَ القِرْبَةِ، أعْياها

التَّعَبُ. فَما كانَ مِنْها إلَّا أنْ وَضَعَتْ ابْنَها تَحْتَ إحْدى الأشْجارِ وَجَلَسَتْ مُقابِلَهُ بَعيدًا (عَلى بُعْدِ نَحْوِ مِئَةِ مِتْرٍ) لِكَيْ لا تَراهُ يَموتُ أمامَ عَيْنَيْها. وَقَدْ رَفَعَتْ هاجَرُ صَوْتَها وَبَكَتْ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 17 21:

فَسَمِعَ اللهُ صَوْتَ الْغُلاَمِ، وَنَادَى مَلاَكُ اللهِ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا: «مَا لَكِ يَا هَاجَرُ؟ لاَ تَخَافِي، لأَنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ لِصَوْتِ الْغُلاَمِ حَيْثُ هُوَ. قُومِي احْمِلِي الْغُلاَمَ وَشُدِّي يَدَكِ بِهِ، لأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً». وَفَتَحَ اللهُ عَيْنَيْهَا فَأَبْصَرَتْ بِئْرَ مَاءٍ، فَذَهَبَتْ وَمَلأَتِ الْقِرْبَةَ مَاءً وَسَقَتِ الْغُلاَمَ. وَكَانَ اللهُ مَعَ الْغُلاَمِ فَكَبِرَ، وَسَكَنَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَكَانَ يَنْمُو رَامِيَ قَوْسٍ. وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ، وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.

نَرى هُنا، يا أحِبَّائي، رَحْمَةَ اللهِ وَعَطْفَهُ. فَقَدْ أنْقَذَ الرَّبُّ هَاجَرَ وَإسْماعيلَ مِنْ مَوْتٍ مُحَقَّقٍ. وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ اللهَ فَتَحَ عَيْنَيْ هَاجَرَ فَأبْصَرَتْ بِئْرَ مَاءٍ. وَبِسَبَبِ مَراحِمِ الرَّبِّ، عَاشَتْ هَاجَرُ وَإسْماعيلُ. وَقَدْ تَزَوَّجَ إسْماعيلُ زَوْجَةً مِنْ أرْضِ مِصْرَ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 21: 22 24:

وَحَدَثَ فِي ذلِكَ الزَّمَانِ أَنَّ أَبِيمَالِكَ وَفِيكُولَ رَئِيسَ جَيْشِهِ كَلَّمَا إِبْرَاهِيمَ قَائِلَيْنِ: «اللهُ مَعَكَ فِي كُلِّ مَا أَنْتَ صَانِعٌ. فَالآنَ احْلِفْ لِي بِاللهِ ههُنَا أَنَّكَ لاَ تَغْدُرُ بِي وَلاَ بِنَسْلِي وَذُرِّيَّتِي، كَالْمَعْرُوفِ الَّذِي صَنَعْتُ إِلَيْكَ تَصْنَعُ إِلَيَّ وَإِلَى الأَرْضِ الَّتِي تَغَرَّبْتَ فِيهَا». فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «أَنَا أَحْلِفُ».

فَقَدْ أدْرَكَ أبيمالِكُ أنَّ الرَّبَّ قَدْ بَارَكَ إبْراهيمَ. وَعِنْدَما رَأى أنَّ إبراهيمَ يَتَعاظَمُ في الغِنى وَالمَكانَةِ، خَافَ مِمَّا قَدْ يَحْدُثُ في المُسْتَقْبَل. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ خَافَ عَلى نَفْسِهِ وَأوْلادِهِ وَأحْفادِهِ مِنَ الهَلاكِ على يَدِ إبراهيم. لِذلكَ، فَقَدْ جَاءَ إلى إبراهيمَ وَطَلَبَ مِنْهُ أنْ يُعاهِدَهُ أنَّهُ لَنْ يَغْدُرَ بِهِ وَلا بِنَسْلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ. وَكُنَّا قَدْ قَرَأنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ أنَّ أبيمالِكَ أعْطى إبراهيمَ غَنَمًا وَبَقَرًا وَعَبيدًا وَفِضَّةً بَعْدَ أنْ أرْجَعَ إليهِ سَارَة. وَها هُوَ الآن يُحاوِلُ أنْ يُبْرِمَ عَهْدًا مَعَ إبراهيمَ خَوْفًا مِنْهُ. وَقَدْ وَافَقَ إبراهيمُ عَلى ذلِكَ وَحَلَفَ لأبيمالِك بأنَّهُ لَنْ يَغْدُرَ بِهِ أوْ بِنَسْلِهِ أوْ ذُرِّيَّتِهِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 25 34:

وَعَاتَبَ إِبْرَاهِيمُ أَبِيمَالِكَ لِسَبَبِ بِئْرِ الْمَاءِ الَّتِي اغْتَصَبَهَا عَبِيدُ أَبِيمَالِكَ. فَقَالَ أَبِيمَالِكُ: «لَمْ أَعْلَمْ مَنْ فَعَلَ هذَا الأَمْرَ. أَنْتَ لَمْ تُخْبِرْنِي، وَلاَ أَنَا سَمِعْتُ سِوَى الْيَوْمِ». فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ غَنَمًا وَبَقَرًا وَأَعْطَى أَبِيمَالِكَ، فَقَطَعَا كِلاَهُمَا مِيثَاقًا.وَأَقَامَ إِبْرَاهِيمُ سَبْعَ نِعَاجٍ مِنَ الْغَنَمِ وَحْدَهَا. فَقَالَ أَبِيمَالِكُ لإِبْرَاهِيمَ: «مَا هِيَ هذِهِ السَّبْعُ النِّعَاجِ الَّتِي أَقَمْتَهَا وَحْدَهَا؟» فَقَالَ: «إِنَّكَ

**سَبْعَ نِعَاجٍ تَأْخُذُ مِنْ يَدِي، لِكَيْ تَكُونَ لِي شَهَادَةً بِأَنِّي حَفَرْتُ هذِهِ الْبِئْرَ».
لِذلِكَ دَعَا ذلِكَ الْمَوْضِعَ «بِئْرَ سَبْعٍ»، لأَنَّهُمَا هُنَاكَ حَلَفَا كِلاَهُمَا.فَقَطَعَا
مِيثَاقًا فِي بِئْرِ سَبْعٍ، ثُمَّ قَامَ أَبِيمَالِكُ وَفِيكُولُ رَئِيسُ جَيْشِهِ وَرَجَعَا إِلَى
أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. وَغَرَسَ إِبْرَاهِيمُ أَثْلاً فِي بِئْرِ سَبْعٍ، وَدَعَا هُنَاكَ بِاسْمِ
الرَّبِّ الإِلهِ السَّرْمَدِيِّ. وَتَغَرَّبَ إِبْرَاهِيمُ فِي أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ أَيَّامًا
كَثِيرَةً.**

إذًا، فَقَدْ تَعاهَدَ إبراهيمُ وَأبيمالِكُ على أنْ تَكونَ البِئْرُ التي حَفَرَها إبراهيمُ في تِلْكَ المِنْطَقَةِ لَهُ أيْ أنَّهُ لا يُمْكِنُ لِعَبيدِ أبيمالِكَ أنْ يَعْتَدُوا عليها.

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ، عَزيزي المُستمِع، إلى الأصْحاحِ الثَّاني وَالعِشرينَ مِنْ سِفْرِ التَّكوين فَنَقْرَأُ في العَدَدَيْنِ الأوَّلِ وَالثَّاني:

**وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ اللهَ امْتَحَنَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لَهُ: «يَا إِبْرَاهِيمُ!».
فَقَالَ: «هأَنَذَا». فَقَالَ: «خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ
إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ
لَكَ».**

وَلا يَجوزُ لَنا، يا أحِبَّائي، أنْ نُسيءَ فَهْمَ هَذِهِ الكَلِماتِ. فَنَحْنُ نَقرَأُ في رِسالَةِ يَعْقوب 1: 12 14: "طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَةَ، لأَنَّهُ إِذَا تَزَكَّى يَنَالُ «إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ» الَّذِي وَعَدَ بِهِ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ.لاَ يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ: «إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ اللهِ»، لأَنَّ اللهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ، وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَدًا. وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ".

وَهَذا يَعْني أنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ يُجَرِّبُ إبراهيمَ، بَلْ أرادَ أنْ يَمْتَحِنَ إيمانَهُ. وَقَدْ كانَ الهَدَفُ مِنْ هَذا الامْتِحانِ هُوَ تَقْوِيَةُ إيمانِ إبراهيمَ وَتَعْميقُ طاعَتِهِ للرَّبِّ. وَنَحْنُ نَقْرَأُ في الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين 5: 8 عَنْ يَسوعَ:"مَعَ كَوْنِهِ ابْنًا تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِمَّا تَأَلَّمَ بِهِ". لِذلكَ، إنْ كَانَ اللهُ يَمْتَحِنُكَ، يا صَديقي، فإنَّهُ لا يَفْعَلُ ذَلِكَ لِكَيْ يَجْعَلَكَ تَفْشَلْ، بَلْ لِكَيْ يُقَوِّي إيمانَكَ بِهِ وَاتِّكالَكَ عَلَيْهِ. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ امْتِحانَ اللهِ لإبراهيمَ كَانَ صَعْبًا جِدًّا. فَقَدْ قالَ لَهُ: "خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ".

وَهَذِهِ هِيَ المَرَّةُ الأولى التي تَرِدُ فيها الكَلِمَة "مَحَبَّة" في الكِتابِ المُقَدَّس. وَالكَلِمَةُ المُسْتَخْدَمَةُ هُنا في اللُّغَةِ الأصْلِيَّةِ لا تُشيرُ إلى مَحَبَّةِ الأُمِّ لابْنِها، وَلا لِمَحَبَّةِ الزَّوْجِ لِزَوْجَتِهِ، بَلْ هِيَ تُشيرُ إلى مَحَبَّةِ الآبِ لابْنِهِ. وَهِيَ تُشيرُ هُنا إلى مَحَبَّةِ اللهِ الآبِ لابْنِهِ الوَحيدِ، وَإلى العَلاقَةِ التي كانَتْ مَوْجودَةً مُنْذُ الأزَلِ بينَ اللهِ الآبِ وَاللهِ الابْنِ.

وَلَعَلَّكَ لاحَظْتَ، عَزيزي المُسْتَمِع، أنَّ اللهَ قالَ لإبراهيمَ أنْ يأخُذَ ابْنَهُ وَحيدَهُ. وَلَكِنْ أَلَمْ يَكُنْ إسْماعيلُ ابْنًا لإبراهيمَ أيْضًا؟ بَلى يا صَديقي. وَلَكِنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ يَعْتَرِفُ بِهِ ابْنًا لإبراهيمَ لأنَّهُ لَمْ يُوْلَدْ حَسَبَ مَشيئَةِ اللهِ، بَلْ حَسَبَ مَشيئَةِ الجَسَد. وَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيل مَتَّى 7: 21 23: "لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَارَبُّ، يَارَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِـي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: يَارَبُّ، يَارَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِـي الإِثْمِ!"

وَمَا أكْثَرَ الأعْمالَ التي نَقومُ بها بالجَسَدِ فلا يَعْتَرِفُ الرَّبُّ بِها! فَنَحْنُ نَقومُ بأمورٍ كَثيرَةٍ لِتَمْجيدِ أنْفُسِنا، أوْ لِتَحْقيقِ مَصْلَحَةٍ شَخْصِيَّةٍ، أوْ لِتَسْليطِ الأضْواءِ عَلَيْنا. وَهَذا يَعني أنَّ الكَثيرَ مِنْ أعْمالِنا لَنْ تَنالَ المَدْحَ أوِ المُكافأةَ مِنَ اللهِ لأنَّ الدَّافِعَ مِنْ وَرائِها لَمْ يَكُنْ نَقِيًّا وَطاهِرًا.

وَلأنَّ زَواجَ إبراهيمَ مِنْ هَاجَرَ لَمْ يَكُنْ بِتَرْتيبٍ مِنَ اللهِ، بَلْ مِنْ زَوْجَتِهِ سَارَة، فإنَّ اللهَ لَمْ يَرْضَ عَنْ هَذا الزَّواجِ وَلا عَنْ إسماعيلَ. لِماذا؟ لأنَّ إسْماعيلَ وُلِدَ حَسَبَ مَشيئَةِ الجَسَد. فَعِنْدَما وَعَدَ اللهُ إبراهيمَ أنَّهُ سَيَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظيمَةً، كانَتْ خُطَّةُ اللهِ سَتَتِمُّ مِنْ خِلالِ إبراهيمَ وَسَارَة، وَلَيْسَ مِنْ خِلالِ إبراهيمَ وَهاجَر. وَكانَ ابْنُ المَوْعِدِ هُوَ إسْحاق وَلَيْسَ إسْماعيل.

وَعِنْدَما نَقْرَأُ أنَّ الرَّبَّ قالَ لإبراهيم: "خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ"، لا يَسَعُنا إلَّا أنْ نَتَذَكَّرَ الآيَةَ التي تَقولُ: "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ". أجَلْ يا صَديقي! فَقَدْ كَانَ إبراهيمُ مَدْعُوًّا هُنا إلى القِيامِ بِشَيءٍ كَانَ اللهُ الآبُ سَيَفْعَلُهُ بَعْدَ وَقْتٍ طَويلٍ عِنْدَما قَدَّمَ ابْنَهُ الوَحيدَ كَفَّارَةً عَنْ خَطايانا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 22: 3:

فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَشَدَّ عَلَى حِمَارِهِ، وَأَخَذَ اثْنَيْنِ مِنْ غِلْمَانِهِ مَعَهُ، وَإِسْحَاقَ ابْنَهُ، وَشَقَّقَ حَطَبًا لِمُحْرَقَةٍ، وَقَامَ وَذَهَبَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللهُ.

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ إبراهيمَ لَمْ يَتَوانى في تَنْفيذِ مَا أَمَرَهُ الرَّبُّ بِهِ.فَقَدِ اسْتَيْقَظَ إِبْرَاهِيمُ مُبَكِّرًا فِي الصَّبَاحِ التَّالِي، وَأَسْرَجَ حِمَارَهُ، وَأَخَذَ اثْنَيْنِ مِنْ غِلْمَانِهِ، وَابْنَهُ إِسْحقَ، وَجَهَّزَ حَطَبًا لِمُحْرَقَةٍ، وَانْطَلَقَ مَاضِيًا إِلى المَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللهُ عَنْهُ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ الرَّابِع:

وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَأَبْصَرَ الْمَوْضِعَ مِنْ بَعِيدٍ،

وَلا شَكَّ أنَّ إسْحاقَ كَانَ في حُكْمِ المَيِّتِ في نَظَرِ إبراهيمَ طَوالَ تِلْكَ الأيَّامِ الثَّلاثَةِ. وَبالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَدْ كانَ إبراهيمُ يُؤمِنُ بالقِيامَةِ مِنَ الأمواتِ. وَيُمْكِنُنا أنْ نَرى هُنا إشارَةً إلى المُدَّةِ التي بَقِيَ فيها يَسوعُ في القَبْرِ قَبْلَ قِيامَتِهِ مِنَ الأمواتِ. فَقَدْ سَارَ إبراهيمُ ثَلاثَةَ أيَّامٍ. وَقَدْ بَقِيَ يَسوعُ في القَبْرِ ثَلاثَةَ أيَّامٍ أيْضًا.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ إبراهيمَ كَانَ مُزْمِعًا أنْ يُقَدِّمَ ابْنَهُ إسْحاقَ مُحْرَقَةً للرَّبِّ مِنْ مُنْطَلَقِ إيمانِهِ بأنَّ اللهَ سَيُقيمُ إسْحاقَ مِنَ المَوْتِ لِكَيْ يُتَمِّمَ وَعْدَهُ بأنَّهُ سَيَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظيمَةً. فَنَحْنُ نَقرأُ في سِفْرِ التَّكوين 17: 19 أنَّ الرَّبَّ قالَ لإبراهيم: "بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ". وَقَدْ كانَ إبراهيمُ يُصَدِّقُ وَعْدَ اللهِ لَهُ. وَلأنَّ إسْحاقَ لَمْ يَكُنْ قَدْ تَزَوَّجَ بَعْد، عَلِمَ إبراهيمُ أنَّ كَلامَ اللهِ لا بُدَّ أنْ يَتَحَقَّقَ لأنَّ اللهَ صَادِقٌ في وُعودِهِ.

وَلَمَّا كانَ اللهُ هُوَ الذي أمَرَهُ أنْ يُقَدِّمَ إسْحاقَ ذَبيحَةً، كانَ التَّفْسيرُ الوَحيدُ لَدَيْهِ هُوَ أنَّ اللهَ سَيُقيمُ إسْحاقَ مِنَ المَوْتِ. وَقَدْ كانَ إبراهيمُ عَاقِدَ العَزْمِ على القِيامِ بِكُلِّ مَا أمَرَهُ الرَّبُّ بِهِ. لِذلكَ فإنَّنا نَراهُ يَأخُذُ حَطَبًا للمُحْرَقَةِ. وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليلٍ، فَقَدْ شَاهَدَ إبراهيمُ المَكانَ مِنْ بَعيد.

وَأخيرًا، نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 22: 5:

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِغُلاَمَيْهِ: «اجْلِسَا أَنْتُمَا هٰهُنَا مَعَ الْحِمَارِ، وَأَمَّا أَنَا وَالْغُلاَمُ فَنَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَنَسْجُدُ، ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَيْكُمَا».

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ إبراهيمَ لا يَسْتَخْدِمُ ضَميرَ المُتَكَلِّمِ بِصيغَةِ المُفْرَدِ، بَلْ هُوَ يَقولُ: "وَأَمَّا أَنَا وَالْغُلاَمُ فَنَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَنَسْجُدُ، ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَيْكُمَا". وَهَذا إنْ دَلَّ على شَيءٍ فإنَّما يَدُلُّ على ثِقَتِهِ بِوَعْدِ اللهِ لَهُ بأنَّهُ سَيُعْطيهِ نَسْلًا مِنْ إسْحاق. آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

هُناكَ فَرْقٌ بَيْنَ الامْتِحانِ وَالتَّجْرِبَة. وَكَما سَمِعْنا في حَلْقَةِ اليَوْمَ، فإنَّ اللهَ قَدْ يَمْتَحِنُنا أحْيانًا لِكَيْ يُقَوِّي إيمانَنا وَاتِّكالَنا عَلَيْهِ.

فِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ التَّكوين. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]

(الرَّاعي تْشَك سميث)

يَجْدُرُ بِكَ أنْ تَعْلَمَ، عَزيزي المُسْتَمِع، أنَّ عُمْرَ إسْحاقَ آنَذاكَ كَانَ يَزيدُ عَن العِشْرينَ سَنَة. أمَّا عُمْرُ إبراهيمَ فَكانَ نَحْوَ مِئَةٍ وَثلاثينَ سَنَة. وَهَذا يَعْني أنَّ إسْحاقَ كَانَ قَادِرًا على الهَرَبِ أوِ الدِّفاع عَنْ نَفْسِهِ. وَلَكنْ كَما سَنَرى في الحَلْقَةِ القادِمَةِ، فإنَّ إسْحاقَ أظْهَرَ طَاعَةً مُدْهِشَةً لأبيهِ إبراهيم. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ، عَزيزي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ تَعيشَ حَياتَكَ في مِلْءِ الطَّاعَةِ للهِ الآبِ. باسْمِ فَادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!